

تفسير السمعاني

@ 387 (^) إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون (58) قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه
لمن الظالمين (* * * * * الجذيد ، مثل الخفيف والخفاف ، ومعناه : أنه قطعها وكسرها ، أي
: جعلها قطعة قطعة ، وكسرة كسرة . .
وفي القصة : أنهم لما مروا إلى عيدهم قالوا له : ألا تخرج معنا ؟ فقال : لا ، إني سقيم
، ومعناه : ما برد بعد ، ثم قال في نفسه : تا [لأكيدين أصنامكم ، فسمعه رجل منهم ، ومروا
ولم يبق في البلد أحد ، فجاء إلى بيت أصنامهم ، ومعه فأس ، وكان في البيت اثنان وسبعون
صنما ، بعضها من حجر ، وبعضها من فضة ، وبعضها من ذهب ، وغير ذلك ، والصنم الكبير من
الذهب ، وهو مكلل بالجوهر ، وعيناه ياقوتتان تتقدان ، وهو على هيئة عظمة ، فأخذ الفأس
، وكسر الكل إلا الكبير ، فإنه تركه وعلق الفأس في عنقه ، وقيل : ربطه بيده ، فهذا هو
كيد الأصنام ، ومعناه : [أنه] كادهم على ما يعتقدون فيهم ، فهذا معنى قوله : (^)
فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم) ، وأنشدوا في الجذاذ شعرا : .
(جذذ الأصنام في محرابها % ذاك في ا [العلي المقتدر) .
وقوله : (^ لعلهم إليه يرجعون) فيه قولان : أحدهما : لعلهم عنده يرجعون من الشرك أي
: عند هذا الفعل ، والقول الثاني : لعلهم إلى الكبير يرجعون ، ومعناه : أنهم إذا رأوا
أمثال الصنم الكبير مقطعة مكسرة ، وعرفوا أنه مثلهم ، ولم يكن عندهم دفع ، عرفوا أنه
لا دفع عنده أيضا ، وأما قول من قال : إن معنى الآية : (^ لعلهم إليه يرجعون) : أن
الكبير هو الذي فعل بهم ذلك حمية وأنفة ، فهو قول باطل ؛ لأنه لا يدخل في عقل أحد أن
الصنم الكبير يكسر الأصنام الصغيرة ، وإنما علق الفأس في عنق الكبير تعبيراً لهم وتبكيता
، وقيل : على طريق إلزام الحجة ، فإن اعتقادهم يوجب هذا ، وهو أن الكبير لا يرضى
بالأصنام الصغار مع هو لو كانوا يعقلون . .
قوله تعالى : (^ قالوا من فعل هذا بآلهتنا) فيه تقدير ، وهو أنهم رجعوا ودخلوا
على الأصنام ، فلما رأوها قالوا كذلك .